لم تمنع المحرمات الاجتماعية والتحريمات الدينية من ممارسة السحر والاستعانة به في قضاء الحاجات، ولم يتوقف رواج مهنة السحر والشعوذة في العراق أسوة بالعديد من الدول العربية، حيث يلجأ إليه العديد من الفئات الاجتماعية دون تمييز، من بينهم حملة الشهادات العليا، بعض السياسيين، الطلبة الجامعيون، ربات البيوت وغير المتعلمين والكسبة. إن القائمين على أعمال السحر، عينات مجتمعية أخرى وجدت في السحر ملاذاً نظراً للمكاسب التي تحققها لهم صنائع أيديهم. في هذا التحقيق نرصد بعض الآراء المختلفة للضالعين في أعمال السحر، والذين يلجأون إليه، وكذلك ما يقوله الدين الإسلامي حسب قول أحد رجال الدين.

□ بغداد/ شهد ضياء الدين

مسؤولون كبار يُقبِلون عليه

السحر يغري الساسة بالمناصب ووسيلة لإسقاط الخصوم

قارئة الفنجان

صابون لغسل القلوب

"أم نور" امرأة في العقد الثالث من عمرها ذهبت إلى مغسل الأموات للحصول على قطعة من الصابون الذي يغسل به الأموات لغسل قلب أخوها عن زوجته التي تعتبرها أم يسار سبب تعاسة بيتهم، بحسب ما علمتها إحدى ممتهنات السحر في منطقتهم.

وعن حرمة هذا الموضوع ذكرت أن ما ينالها من زوجة أخيها أكثر ضررا مما ستقوم به بحسب رأيها.

نماذج عديدة من الذين يلجأون إلى السحر لمختلف الأغراض التي يعتبرونها مشروعة من وجهة نظرهم كونها تحقق ما تقصر عنه أيديهم.

فريد الحياوي ..شاب يقول أنه تعلم السحر لأغراض إنسانية لفك الأعمال التي تلحق بالناس وهذه بحسب وجهة نظره خدمة وليست نقمة.

فنون وأنواع معقدة

وعن أنواع السحر التي يستطيع التعامل معها، وهل هناك أنواع يصعب إبطالها أوضح حياوي: أن هناك سحرا بدائيا يمكن إبطاله بسهولة وكشفه إلا أن هناك ما مسمى بالسحر النجس، وهذا من الصعب إبطاله كونه معمولا بدقة، ومن قبل سحرة ذوي قدرة بالغة على إلحاق الأذى بالآخرين، مشيرا إلى أن هناك فنونا معقدة في السحر، وان عمله أسهل من إبطاله.

وأوضح أن تأثير السحر له أنواع، وأن أخطر أنواعه هو ما يتم شربه سائلاً من قبل المسحور له.

في حين رأى رجال دين أن السحر عقد بين الشيطان والساحر، حيث أكد الشيخ عمر المشهداني أن العقد ينص على أن الساحر يفعل ما يغضب الله أكثر من الخبائث، فإن الشيطان ينفذ له رغباته وان الإبطال يجب أن يمر عبر فسخ هذا العقد وان يتم عن علم ومعرفة وإلا فإن الرقية بدون علم سيكون لها أثر عكسي لذا على الشيخ الذي يرقي ان يكون عالما بالآيات الخاصة بالرقية، مشددا على ان القرآن فيه شفاء من الأمراض ومن الأعمال، مضيفاً ان السحر ذكر في القرآن وانه لا يضر أحداً إلا بإذن الله.

شذى ياسين، طالبة جامعية أكدت أن إحدى صديقاتها أعطتها سحرا في عصير شربته من يدها لأنها كانت تغار منها وان هذا العمل تسبب بأعراض هزال ونحول في جسمها، عجز الأطباء عن معرفة سببه وان العارفين بهذه الأمور أكدوا لها بأنها تم إعطاؤها سحرا في مادة شربتها من قبل شخص مقرب لها وأعطوها من الأوصاف ما جعلها تستدل على صديقتها.

وسيلة لكسب المناصب

وذكر الحاج سامي، حارس مقبرة، أن بعض السحرة كانوا يسرقون عظام الموتى لاستخدامها في السحر وان العديد منهم تم كشفهم والقبض عليهم أثناء عملهم هذا.

يؤمن العديد من العراقيين بالسحر والشعوذة وتأثير الأمور الغيبية على مستقبلهم، وحتى المسؤولين ليسوا في منأى عن تلك المعتقدات حيث يرتدي بعضهم محابس تحتوي على حجر كريم يؤثر في المصائر والأقدار بحسب تقديرهم.

يؤمن مدير مدرسة كثيرا بالسحر، ويعتقد أنه لولا السحر لما حصل على منصبه كمدير مدرسة، بين مجموعة من المنافسين له!! لكنه يربط الأمر أيضا بالتوفيق والدعاء الذي سهّل له تحقيق طموحه.

ويلجأ الكثير من العراقيين إلى السحر كوسيلة للحصول على وظيفة أو مركز مهمّ في الدولة، لا سيما بعد الفوضى الأمنية والإدارية التي سادت بعد عام ٢٠٠٣، حين غاب نسق الدولة، وارتقى سلم الوظائف أشخاص غير جديرين بها.

ويقول الباحث الإجتماعي ليث حسن: إن هناك جيلاً عراقيا جديدا، يؤمن بالسحر والشعوذة وتأثير الأمور الغيبية على مستقبله، فهو يحمل معه (الخرز)، والتعاويذ أينما حل.

> هناك جيل عراقي جديد، يؤمن بالسحر والشعوذة وتأثير الأمور الغيبية على مستقبله

> الروحاني يختلف عن الساحر، فالساحر يعتمد على الظواهر، ولا يهمّه الخير من الشر

> في مدينة النجف يلقى القبض بين الحين والآخر في مقبرة السلام المترامية الأطراف، على مشعوذين ينبشون القبور لأغراض عمل السحر

حجر يؤثر في المصائر

ويشير حسن إلى أن "الكثير من المسؤولين اليوم يؤمنون بذلك، والبعض منهم يرتدي محابس تحتوي على حجر كريم، يؤثر في المصائر والأقدار، بحسب تقديرهم."

يرتدي محمد عباس، موظف في البنك، محبسا اشتراه من سوريا منذ نحو خمسة أعوام، حيث يعترف بأن حياته تغيرت بعد ارتدائه المحبس، وانفتحت الكثير من السبل أمامه، ويؤمن حسين شأنه شأن كثيرين، بأن بعض الأحجار الكريمة لها تأثيرات كبيرة على مسيرة حياة الفرد في الحياة.

يرجع بعض العراقيين تأثير تلك الأحجار إلى اعتقادات دينية، ذلك أن قراءة الدعاء عليها، وتطويعها عبر أخذها إلى الأماكن المقدسة تجعلها تكتسب مواصفات خاصة مؤثرة.

ففي مدينة الديوانية اشتهرت أم عصام بقدرتها على قراءة الطالع، يزورها أناس بسطاء وموظفون ومسؤولون.

وتروي أم عصام أن جمهورها في السابق كان في الغالب من عامّة المجتمع. أما اليوم فيقصدها ساسة ومسؤولون وشخصيات مؤثرة.

وتقول إن "بعض الشخصيات المهمّة تبعث بسياراتها إلى بيتي لاصطحابي إلى حيث يعيشون، لأقرأ لهم الطالع وخفايا المستقبل".

ليس سحراً

تؤكد أم عصام أنها لم تُخطئ يوما في تنبؤاتها، لأنها ليست كالآخرين، تعتمد على الدجل، بل إن رؤاها تستمدها من زيارة أناس صالحين وأئمة لها في المنام.

وتتابع: "أستعين بالقرآن الكريم، وكلام (أهل بيت النبوة) في تفسير الظواهر للناس."

ترفض أم عصام أن تسمّي ذلك سحرا، حيث تعتبره نوعا من الحدس والقراءة الناتجة عن الإيمان. وتقول: "الروحاني يختلف عن الساحر، فالساحر يعتمد على الظواهر، ولا يهمّه الخير من الشر. أما الروحاني فيخوض في روح الإنسان بموجب ضوابط اعتقادية."

وفي غالبية مدن العراق، يشتهر عرافون وسحرة ومنجّمون يقصدهم الناس لمختلف الأغراض، ففي مدينة بابل اشتهرت أم عباس بقدراتها على إرجاع الزوج إلى زوجته، والتنبؤ بالأحداث وتقديم النصائح لحل المشاكل الاجتماعية العالقة.

العرافة والسياسيون

تقول أم عباس: إنها ترجع في نسبها إلى بيت النبوة، وإن قراءة الطالع والتنبؤ بالمستقبل وتقديم النصح للناس، أمر قديم تمارسه أسرتها منذ زمن بعيد.

وتؤكد أم عباس أنها تنبأت لسياسي عراقي، بتبوئه منصبا كبيرا وقد تحقق له ذلك، وما زال إلى الآن يتردد عليها وبصحبة بعض النخب من زملائه.

ويقول أمين الساعدي من كربلاء إنه بإمكان بعض المنجمين مساعدتك في الحصول على وظيفة مقابل مبلغ جيد من المال يتعدى الألف دولار في بعض الحالات.

وتسود في العراق اليوم الثقافة الغيبية بشكل كبير، ليس بين الناس البسطاء فحسب، بل بين النخب أيضا، مقابل انحسار كبير للمظاهر العلمانية التي لا تؤمن بالأمور الغيبية.

وفي مدينة النجف، يزدحم بيت أم هاني بالزوار (العلوية) التي تستعين بالقرآن الكريم والأدعية للتأثير في الجان ومتابعة مسارات الخير والشر للأشخاص.

ترفض أم هاني استخدام السحر (الأسود)، موضحة أنها تستخدم حروف القرآن الكريم فقط.

وفي مدينة النجف يلقى القبض بين الحين والآخر في مقبرة السلام المترامية الأطراف، على مشعوذين ينبشون القبور لأغراض عمل السحر.

وبحسب أبو رحيم (تاجر)، الذي زار أم هاني، فإنه لم يلمس أي تأثير لسحرها في العثور على ابنه المفقود منذ خمس سنوات.

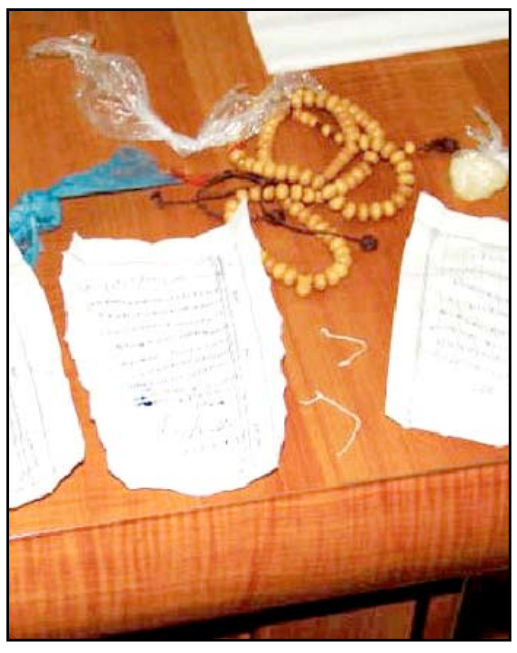

مسابح وتعاويذ

الورق وسيلة للكشف

مصير الابن المفقود

يقول أبو رحيم: "أخبرتني أم هاني بأنني سأعرف مصير ابني خلال أربعة شهور، والآن مضى من الزمن نحو السنة من دون معلومة تدلني على مصير ابني"، متابعاً: "في زيارتي الثانية أخبرتني بأن الجن أوضح لها أن الخبر في (الطريق) وأن عليه التحلي بالصبر."

ويوضح أبو رحيم أنه ذبح طيرا، ورمى برأسه في الصحراء، بناءً على تعليماتها. ثم زار مقبرة السلام في النجف الأشرف ورسم خطوطًا تتقاطع على مداخلها، بناءً على توصية أم هاني. بعدها رشّ الطرق المؤدية إلى بيته بالماء. ويقول إن ثمن ذلك كله نحو مائتي دولار، أهداها إلى أم هاني.وغالبا ما تسمّى المبالغ التي تمنح للهجمات والساحرات بالهدية، وليس العطوة. ويؤمن سعد الشريفي بالاستخارة، وليس بالسحر.

ويتابع "رغم أنني أحمل رسالة الدكتوراه في الأدب، إلا أنني أؤمن بذلك ولا أذهب إلى مكان أو مهمة إلا بعمل الاستخارة."

> بعض السياسيين في العراق يلجأون إلى أشخاص يمتازون بقدرتهم على استحضار قوى غير مرئية للتسبب في خسارة خصومهم السياسيين وإزاحتهم من طريقهم

الاستخارة

تروج الاستخارة بشكل واسع بين غالبية العراقيين، الذين يجدون فيها أسلوبا للحصول على راحة نفسية في المهام التي يخوضونها أو المسؤوليات التي توكل إليهم.

لجأ مكي الجنابي، عضو مجلس بلدي في بابل إلى العرافة قبل الانتخابات، حيث بيّنت (الاستخارة)، بضرورة الاستمرار لأنه سيفوز.

ورغم أن الجنابي لا يعزو أمر نجاحه إلى العرافة، إلا أنه يرى أن ما فعله كان نوعا من البحث عن الراحة النفسية، وقتل القلق الذي بداخله.

طريقة لتسقيط الخصوم

يؤكد الخفاجي أن بعض السياسيين في العراق يلجأون إلى أشخاص يمتازون بقدرتهم على استحضار قوى غير مرئية للتسبب في خسارة خصومهم السياسيين وإزاحتهم من طريقهم.

لا يؤمن كريم الشامي (مدرس) بالسحر بقدر إيمانه بكرامات الصالحين، حيث يؤكد أن هذا هو الأسلوب الصحيح للحصول على نفس راضية مطمئنة.

يدعو الشامي المواطنين إلى اللجوء إلى الأولياء الصالحين، وعدم تصديق السحرة والدجالين وإلى زيارة المراقد الدينية لأنها الوحيدة التي توفر الراحة النفسية وتفتح آفاق المستقبل.

ويشير إلى أنه: "تقع على عاتق رجال الدين، مهمة توعية الناس بتجنب الاعتقادات الوهمية التي تستغل المواطنين السذج حيث يلجأ السحرة إلى ربطها عن قصد بالدين."

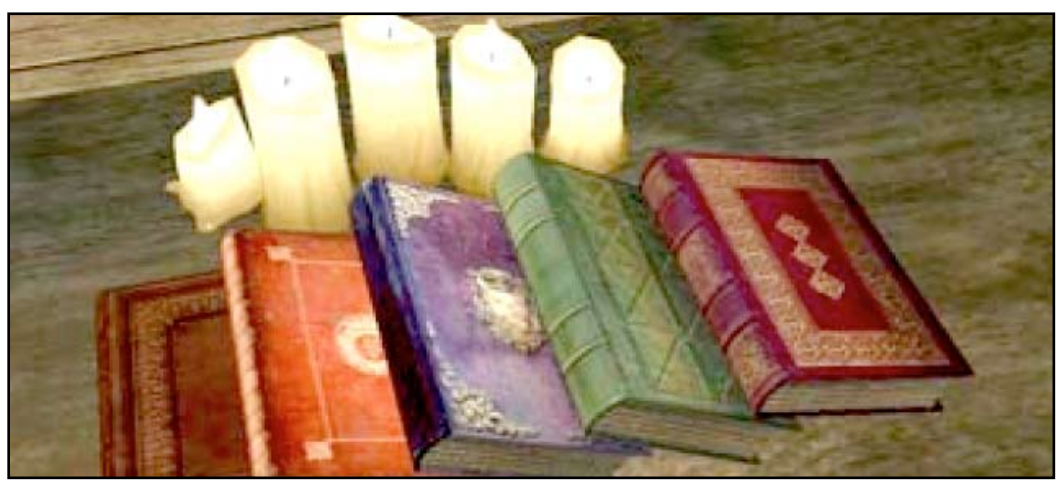

مصاحف وشموع